Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والقارئ، مع هذه الرواية، إزاء رؤية سياسيّة واجتماعيّة تتسلّل حيّية خفرة في ثنايا هذا الأثر الفنيّ، من خلال السرد والوصف والوقائع والحوار والشخصيّات، وإزاء بناء فنيّ مُتماسك يُوفّر له متعة فنيّة، تُعدّ شرطاً جوهريّاً لكلّ رواية ناجحة- كما يقول الناقد (هنري جيمس) في مقالٍ له عن فنّ الرواية(النقد، لمارك شورر ١/١١٨).

والفكرة المحوريّة في هذه القصّة هي أنّ التجربة في الحياة هي كُنْهُ الحياة وسرّها الأكبر. فبطل رواية "الولاّعة" (فرح المخزوميّ)، هذا الفتى الخجول الساذج، والبالغ من العمر سبعة عشر عامًا، يُسرّ لنا، في الصفحة قبل الأخيرة من الرواية، بما نصّه:

"غير أنّ عليّ أن أعترف لقلبكم الكريم أن ماتعلّمته كان بسيطاً، بسيطا جدًا، لسبب واحد، هو أنني كنتُ مُغفّلاً، كنت جاهلاً أنّ علوم الدنيا كلّها، كما قال لي الأستاذ صبحي، لاتسوى شيئاً، إذا لم تقترن بالتجربة، فالتجربة هي المحكّ، وهي المعلّم الأوّل والأخير. وفي تلك الليلة دخلتُ أوّل تجربة حقيقية، وتعلّمتُ أوّل درس حقيقيّ من فروسيا ومن أبي"(الولاعة ٢٧٦).

ومن خلال هذا المقبوس، عرف القارئ من شخصيّات رواية "الولاّعة" بطلها (فرح المخزوميّ)، الذي جاء السرد الروائيّ على لسانه، بوصفه صاحب ضمير الـ (أنا) الذي يروي ماحدث له، وماحدث حوله، ثمّ والده، بل زوج أمّه، (رزق اللّه المخزوميّ)، والأستاذ (صبحي)، والفتاة (فروسيا). وهذه ثلاث شخصيّات رئيسيّة في القصّة. وثمّة شخصيّات أخرى كانت أقلّ شأناً رُسمتْ لها أدوار ثانويّة بوعي ودراية، لتبْرز لنا قيمة التجربة في الحياة، ولتساعد في إلقاء الضوء، بمقدار محسوب، على مايريد الكاتب قوله، أو الدعوة إليه.... وقد كانت أدوار الشخصيّات الرئيسيّة وأدوار الشخصيّات الثانويّة تتكامل وتتضافر، لتشكّل في النصّ مجموعة من الخيوط المُتشابكة، كما تتشابك أغصان أشجار الغابة وأوراقها في الطبيعة، على نحو يُشْعرُ بالعفويّة، ويوحي بحدوث الممكن، وإمكان الحدوث، على الرغم ممّا يخفي تحته من صنعة وكد وعناء وعرق يتطلّبه العمل الإبداعيّ.

وخلاصة حكاية الرواية التي امتدّت على /٢٧٧/ صفحة، هي أنّ هناك أسرة مؤلّفة من فتىً يُدْعى (فرح الأرمنيّ) توفّي والده وهو صغير، فتزوّجت أمّه من رجل يُدْعى (رزق الله المخزوميّ). وقد كان هذا الرجل "مدرمشا" أي مصابا بالجدريّ الذي حفر أخاديد في وجهه، تذكّره أبداً بالمرض الثائر قديما،